آية الله السيد محمد حسين فضل الله

الإسلام والمسيحية

بين ذهنية الصراع وحركية اللقاء

محاضرة ألقيت في قاعة الإسمبلي هول في الجامعة الأميركية
بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٩٤

دار الملاك
للطباعة والنشر والتوزيع

آية الله السيد محمد حسين فضل الله

«الإسلام والمسيحية
بين
ذهنية الصراع وحركية اللقاء»

المحاضرة التي ألقاها سماحته في قاعة الإسمبلي هول في الجامعة الأميركية بدعوة من نادي السلام وحقوق الإنسان في الجامعة بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٩٤

بسم الله الرحمٰن الرحيم

عندما نثير اسم المسيحية والإسلام كما نثير أي عنوانين من العناوين التي تتحرَّك في الوجدان وتفرض نفسها على الـواقع فإن ذلك يربطنا بالتعددية في الحياة. وإذا كنا نتمثَّل التعددية فلا بد لنا أن ننفذ إلى داخلها لنتساءل: هل أن التعددية فينا فكـراً يتعدَّد، وحركة تتنوَّع؟ هل التعدديـة فينا هي القضاء والقدر، بحيث لا بـد أن نستسلم لها فلا نسمح للفكر أن ينفذ إلى أجـوائها ليقرب بينها في اتجاه الوحدة، ونعمل على حراستها فيما نستحدثه من هياكل مقدَّسة تحرس الانفصال في الحياة، أو من أفكار تحاول أن تجذر التعددية في صعيد الواقع؟ أو أننا نتقبَّلها كواقـع وندرس إيجابياتها في حركته، ثـم نحاول أن ننفذ إلى سلبيـاتها لندخل في مقـارنة بين الإيجابيات والسلبيـات في أجواء الفكـر الحر الـذي لا يختنق في داخل الـزوايـا والكهـوف التـاريخيـة أو فيما يستحدثه الإنسان من كهوف في تعصباته ونزواته وما إلى ذلك؟

المسافة بين التعددية والوحدة

إنّ المسألة أنّ التعـددية واقع وأن الـوحدة فيما يتعـدَّد فيه النـاس كهدف ليست شيئاً بعيداً عن الواقع، ولكن كيف نقطع هذه المسافة؟ إنّ أول شرط للتحـرّك في هذه المسـافة هـو أن تكون لنـا، في العقل في داخل الوجـدان،

موضوعيـة النظرة إلى الفكر وإلى الحركة وأن تكون لنا واقعيـة التحرّك في هذا الطريق أو ذاك، لأنّ قضية أن تصر على أن يبقى فكرك معلّباً لأنّ هناك كثيراً من علب التاريخ التي كانت تعلّب الإنسان من خلال أنها تعلّب له فكره، وكـانت تجدّد العلبـة كلما اهترأت، حتى أصبح التجـديـد لا في مـا داخل العلبة لنطلقها في الهواء ولكن التجديد في شكل العلبة ولونها.

أن نعيش مسألة أن كل أفكـارنا سواء كانت أفكـاراً دينية أو غير دينية، ليست نحن إنما هي شيء التقطناه وجرّبناه واستهلكناه وتأثّرنا به هنا وهناك. من هنـا، فإننا عنـدما نقتحم الفكـر الذي نحملـه من أجل أن نعمل على تحريكه في محاولة لتجديده في الـداخل أو لطرده من الذات، فإننا قد نعيش بعض الغربة لأن الإنســان يشعر بالغربة عندما يبتعـد عما يألف على طريقة المتنبّي الذي كان يقول:

خلقت ألوفاً لو رجعت إلى الصبـا   لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

أن نخرج من أفكـارنا عندمـا نكتشف فيها الخطأ يعني أننـا نتجدّد، لا أننا نموت. هذه النظـرة الموضوعية التي يحترم فيها الإنسان إنســانيته عندما يحترم فكره، إن إنســانيتنا هي عقلنـا في العمق وكل ما في داخل النفـس هو شيء للعقل فيـه مجال، حتى الروح لن تكـون شيئـاً غائبـاً عن العقل ولكن العقل ينفذ إليها «فيعقلن» بعض ما فيها حتى لا تختلط الروح بالخرافة، لأنّ العقل يُبقي للروح روحيتها عندما ينفذ إليها.

احترام العقل في حريته

إنسـانيتنا هي عقلنـا، العقل نحن وللعـاطفة دور في حيـاتنا لـذلك أن نحترم عقلنا أن يبقى حراً، متحرّكاً، ليس هناك مَن يملك أية قداسة يمكن لها أن تصـادر العقل أو تحبسـه، من الممكـن جـداً أن تـدخل إلى العقل لتناقشـه لتتفهّم بعض ما فيـه ولتطرد منـه بعض ما عنـده. لذلك أن نعتبر العقل أساسـاً في منطقته، في المنطقة التـي يمكن له أن يجد مفرداتـه، سواء كان عقـلاً نظرياً أو كـان عقلاً عملياً. امـا ما هـو فوق العقل، اما مـا هو الغيب فإننا ننطلق إلى العقل لنكتشف وجـوده، وإن كان العقل لا يستطيع أن يدخل في تفـاصيله. يكفي لك في الإيمان بـالغيب أن يقول لك العقل: إنّ الغيب يمثّل إمكـانيتك لأنّ الإنسـان لم يستطع أن يعيش شمـول الحس فكيف يمكن أن ينكر مـا وراء الحسّ؟ الحس قد لا يستطيع أن يبلغ الغيب ولكنه يستطيع أن يكتشف وجوده.

عنـدمـا نكون عقـلانيين، نـؤمن من خـلال العقل ونكفـر من خـلال العقل، ونتحرّك في كل بـرامجنا ومنـاهجنا بهذه الطريقـة العقلانيـة فإننا لن نجد المسـاحة واسعة وشاسعـة بين تجربة الوحدة في خط التعـددية، لأنك تستطيع بـالعقل أن تختصر الكثير مـن المسـافـات وأن تعمّق الكثير من الجذور.

إطلالة على التعددية الدينية

من خـلال ذلك أحب أن أدخل في التعـددية الـدينيـة. نحن نعيش في

واقعنـا الدينـي في العالم في التـاريخ عنـدمـا كان الـدين يحكم التـاريخ أو يصنعه، وفي الحاضر عنـدما يتحـرّك الدين هنـا وهناك ليدخـل في كل هذا الجدل وهـذا الصراع وهـذا الواقـع الذي ينطلق فيـه الإنسـان بين القـديم والجديد. عنـدما نلاحظ الحس الـديني فإن المشكلة التي نـواجهها هي أنّ الغالب في الحس الديني أنه حس ضيّق الصدر، ضيّق العقل والإحساس، من الصعب جداً أن تأتي إلى متـديّن حتى لو كان يأخذ بـالكثير من أسباب العلم أن تناقشـه في دينه، أو أن تعمل على إثارة بعض علامـات الاستفهام فيما هو فيه. إن الانفعـال هو الرد، وقليلاً قليـلاً ما يكون الفكر هـو الرد. لماذا ذلك؟

لأنّ الكثير من المتـديّنين ارتبطوا بـالحقيقة الـدينية وجـدانياً وتـراثياً، ولم يرتبطوا بها عقـلانياً، فنحن مسلمون غالباً، إننا نتحـدّث في حجم الظاهرة ولا نتحـدّث في حجم الشموليـة، إننـا مسلمـون لأننا وجـدنـا آباءنـا على الإسلام، وإننا مسيحيون لأننا وجدنـا آباءنا على المسيحية، وقد استحدث أيضاً أننا ماركسيون لأنّ آباءنا كانوا ماركسيين، وقوميون لأنّ الخط في الشرق واحد، الذهنية واحدة.

الإسلام والمسيحيـة كانتا، في وعينـا الإنساني الـديني، إرثاً، كانـا شيئاً يتحرّك في امتداداتنا العاطفيـة بالتاريخ التي صنعت لنا عشيرتنا أو صنعت لنا طائفتنا أو صنعت لنا مواقعنا. لـذلك أن تشعر أنّ هناك إنساناً يريد أن يهز لك دينك معناه أن يهز لك تاريخك وتراثك وطائفتك وكل ما استحدثته من تقاليد، ويخيّل إليك أنه يريد أن يسحب منك ذاتك.

لذلك تكون عملية المواجهة حالة ثأرية للنفس للدفاع لا للفكر. ثمّ إنّ مسألة الدين تتّصل بالجانب المقدّس من الوجدان، وبالجانب المقدّس من الفكر، وبالتالي فإنّ المقدّس عادة يتّخذ لنفسه حالة حميمية للشعور قبل أن يتّخذ لنفسه حالة عميقة في الفكر. الشعور يسبق الفكر في المقدّسات، ولذلك فإنّ الشعور عندما يتحرّك ليعبّر عن نفسه فإنه لا يترك للعقل أن يواجه المسألة بطريقته الموضوعية الخاصة.

الأنبياء خاطبوا عقول الناس

إنّ مقدّساتنا تحوّلت إلى ما يشبه أن تكون جزءاً من ذاتنا، لذلك بدأ الكثيرون من الناس يقولون بفعل هذه الظاهرة أن الدين ليس حالة عقلانية، إنما هو حالة إحساسية أو حالة وجدانية، وبدأ الكثيرون، حتى من منظّري الدين، يتحدّثون أن الدين فوق العقل وإنك عندما تتعقلن لن تكون متديّناً، إنما تكون متديّناً إذا أطلقت العقل في غيبوبة. إنها صورة حركة الدين في الواقع في تمثّل المتديّنين للدين.

ولكننا نفهم من خلال كل تاريخ الذين أطلقوا الدين وهم الأنبياء أنهم كانوا يخاطبون عقل الإنسان وفكره ووجدانه، والوجدان ليس شيئاً آخر غير العقل لكنه العقل الفطري الذي ينطلق فيه الإنسان من موقع طبيعة إنسانيته فيما يسميه الفلاسفة بالبديهيات التي لا تحتاج فيها إلى دليل، ويعتبرها بعض الناس من الأسس التي ترتكز عليها حركة العلم، لأنّ حركة الشك لا بد لها في كل مسيرتها أن تصل إلى حالة اليقين وإلا بقي الإنسان

فكراً معلّقاً في الفضاء لا يستطيع أن يرتكز على قاعدة أبداً.

إنهم كانوا يخاطبون عقل الإنسان، وعندما ندخل في حوارات الأنبياء مع الأمم التي أرسلوا إليها نجد أنهم كانوا يعملون على تقديم أفكارهم بطريقة عقلانية موضوعية، وكانوا يطلبون من الآخرين أن يناقشوهم وكانوا يقولون لهم، عندما يخالفونهم في الرأي ﴿**قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**﴾، وكانوا يقولون للجاهلين الذين يدخلون في الجدال في ما لاعلم لهم ﴿**ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلما تحاجوني فيما ليس لكم به علم**﴾. كن عالماً وادخل الجدل والحجاج والنقاش.

حتى إنّ الأنبياء عندما كانوا يتحدّثون عن وجود الله كانوا يسمحون للآخرين في أن يدخلوا في الحوار حول وجود الله، وحول توحيد الله، وحول رسالة الرسول وما إلى ذلك، وكانوا يحلّلون كل هذه الشبهات. الدين ليس حركة شعور غامضة ضبابية يحسها الإنسان ولا يفهمها ولكنها حركة فكر يعمل على أن يناقش الأشياء لتكون العقيدة من خلال الفكر، فكر يدخل في التفاصيل وفكر يقرّر المبدأ ليترك للنبوة أن تحدد التفاصيل في الخط العام للمبدأ.

لعقلنة المنطلقات الدينية

لذلك لا بد لنا عندما نريد أن ندخل في المسألة الدينية أن نتّفق على أن نعقلن المنطلقات الدينية حتى لو اقتربنا ونحن نحلّق مع الدين في منطلقاته

إلى عالم الغيب ليقول لنا العقل إنّ هناك غيباً على أساس الإمكان على الأقل ولكن لا أملك الوصـول إلى تفاصيله فإذا استطعتم أن تؤمنوا بـإنسان ما من خلال تجربتكم معه، أياً كانت طبيعة التجربة التي تبعث القناعة في أنّ هذا نبي أو هذا رسول، إذا استطعتم أن تقتنعوا بأنّ هـذا رسول فإنه قادر على أن يمنحكم التفاصيل. وإذا لم تكن التفاصيل عقلانية، لا يستطيع العقل أن يثبتها فإنكم لن تستطيعوا أن تقولـوا: إنّ العقل ينكرها، لأنّ العقل لا ينكر ما لا يملك الحجة على نفيه كما لا يثبت ما لا يملك الحجة على إثباته.

عندمـا نتّفق على أنّ للعقل دوراً في الدين فعلينـا أن ننطلق للمؤمنين أن يتعقلنـوا، بمعنى أن يعقلنوا إيمانهم الـذي يعيشـونـه شعوراً ليستطيعـوا أن يحرّكوه في سـاحة التعـددية لأنّ التعـددية قـد تقتحم إيمانك من خـلال ما يملكه الآخر من المفردات التي تتحدى إيمانك، لذلك فلكي تحمي إيمانك من حركـة التعدديـة التي يمثّلها الآخر في مقـابلتك لا بد أن تكـون مسلّحاً بالعقل الذي يحمي لك إيمانك لنفسك عندما يقف الآخر ليخاطب عقلك في مسألة الإيمان.

الخطوة الأولى . . . عقلنة الإيمان

أن نعقلن الإيمان عنـدنـا هي الخطـوة الأولى لأن ننفتح على كل الفكـر الـديني كما ننفتح على كل الفكر الآخـر غير الـديني، لأنّنا بـدون ذلك لن نستطيع أن نلتقي، سيكـون الشعـور الملتهب بديـلاً عن العقل، وستكـون

الغريزة بديلاً عن الفكر. ولعلّ هذا هو سرّ الواقع الذي يعيشه الكثيرون منا حتى الذين نقول إنهم طيّبون، إنهم يتحرّكـون غرائزياً ولا يتحرّكون دينياً فيما هو العمق الديني. عندما نعقلن طريقتنا في مواجهة الآخر فإننا نستطيع أن نحترم الآخـر ونتعـايش مع الآخـر ونستطيـع أن ننسجم مع الآخـر حتى في الحالات التي يختلف فيها الآخر معنا.

تلك هي المسألة التي لا بد لنا أن نثيرها على أساس أنه المنهج الذي ربما نحتـاج إلى الكثير الكثير من الجهـد والمعـانـاة للـوصـول إليـه، لا سيما في الشرق، لعلّ مشكلتنـا في مسألتنـا الـدينيـة ليست هي مشكلـة المضمـون الديني فحسب ولكنها مسألـة الذهنية الشرقية، فنحن في الشرق، لا أدري هل هي مسألـة أن هـذا الشروق الـدائم يعطينا في داخـل عقولنـا شيئـاً من الحرارة التي تلتهب لأنّها حرارة قـوية جداً في كل ما يواجهـه الإنسان في كل حالة شروق الشمس فيكون لنـا الفكر الحار والوجدان الحار والقلب الحار، ثمّ الخطوات الحارّة. وأنتـم تعرفون أنّ الحرارة إذا ازدادت فإنها تعطـي بخاراً كثيفاً إذا لم تعطِ دخانـاً. وقصة الدخان مع العقل كما هـي قصة البخار مع الوجدان، هي قصة تحجب وضوح الرؤية عندنا.

لذلك نحن في الشرق لا نصبر على تعـدديـاتنـا، بل تتحوّل التعـدديات عندنا إلى نزاع وخلاف وتقاتل وحرب وما إلى ذلك. نحتاج إلى أن نعمل على أساس أن نحتفظ لشرقيتنا بكل معانيها الإيجابية في ما هو الوضوح والإشراق ومـا إلى ذلك ولكن علينـا أن نعطيها شيئـاً من العقل البـارد والطبع البـارد والصدر الواسع.

وقفة مع العنوان

من خلاف ذلك ننفذ إلى العنوان، «المسيحية والإسلام بين ذهنية الصراع وحركية اللقاء»، المسيحية والإسلام دينان يحتويان أكثر العالم ويبقى لليهودية مجال كدين ويبقى للبوذية وغيرها من أديان الهند مجال ولكن العنوان الكبير الذي دخل في وجدان العالم الفكري وفي قِيَم العالم الروحية والإنسانية بحيث شكّل لأكثر الناس رواسب تجعلهم يتحرّكون دينياً حتى وهم ملحدون، وشكّل للإنسان علامات في خطوطه الفكرية والعملية بحيث أنه يتحرك دينياً بطريقة لاشعورية.

المسيحية والإسلام عاشتا عهوداً كانت معقّدة ولكن تعقيداتها لم تكن في أغلب خلفياتها ومظاهرها مسألة تتصل بالمضمون الفكري للإسلام أو المضمون الفكري للمسيحية. كانت في غالبها تبحث عن السيطرة، عن السلطة، عن بعض التعقيدات الطارئة، عن بعض الأوضاع القلقة التي تتحرك من خلال المجموعة الإسلامية في بُعدها الإنساني وفي خصوصياتها البيئية أو الإقليمية أو ما إلى ذلك، لا من خلال مضمونها الفكري الذي يجعل إنساناً يُقاتل إنساناً لأنه يفكّر بطريقة مختلفة.

السيف لا يقتل الفكر

ولعلّنا نستفيد ذلك من أنّ الحروب بين المسيحيين أنفسهم وبين المسلمين أنفسهم في مدى العالم قد تكون أقسى من الحروب بين المسلمين والمسيحيين مع أنّ البُعد بين أبناء المذاهب المتعدّدة في الدين الواحد أقل

مسـافـة من البُعـد بين دين وديـن مهما اختلفت الفـروق. لـذلك نفهم أنّ المسألة لم تكن مسألـة فكر يقتل فكراً لأنّ السيف لا يقتل الفكـر، حتى لو قتل الإنسان الـذي يحمل الفكر فإنّ الفكر يفـرض نفسه خارج وجـود هذا الإنسان ولهذا نجـد أن الذين قتلوا من أجل أفكـارهم كانت أفكـارهم أشد وهجاً وأكثر عمقاً في حياة الناس.

كانت هنـاك تعقيدات خُيِّل فيهـا للمسلمين كما في الحروب الصليبية أنّ المسيحية في بُعـدها تُحارب الإسـلام، وخُيِّل للمسيحيين في كثير من تجارب الحروب في الشرق والشرق العـربي في الـذات أنّ الإســلام يُحارب المسيحيـة ويـريـد أن يقتلها. ولكـن القضية لم تكن كـذلك، وهـا نحن وجـدنـا أنّ المسيحية استمرّت في الساحـة التي كان الإسلام يحكمها ويعيش فيها، كما أنّ اليهودية استمرّت بشكل أكثـر راحة من المواقع التي في الشرق الإسلامي بشكل أقوى من حالتها في الغرب أو في مكان آخر.

ماذا يعني هـذا؟ إنّ هذا يعني أنّ الحروب كـانت خارج نطاق الـوجدان الديني، وإنما كانت العناوين الدينيـة في كل ما تُعانيه من التهاب هي التي كانـت تثير الحماس والانفعال، وهـذا ما يجعلنا نشعـر بأنّ علينـا أن ندرس تاريخ حروبنا ونزاعاتنا وخلافاتنا واضطهاداتنا ـ إذا صحّ التعبير ـ المشتركة، أن نـدرسها بطـريقة عميقـة لنستطيع أن نحـدّد طبيعة هـذه الحروب حتى نتخلّص من ضغط التاريخ الذي يفـرض نفسه على المسيحي ليقول له: إنّ عليك أن تخاف من الإسـلام والمسلمين، أو يفرض نفسه على المسلـم ليقول

لـه : إنّ عليك أن تخاف من المسيحيـة والمسيحيين لأنّ الماضي كـان مـاضي الخوف في هذا الموقع تجاه هذا وماضي الخوف في ذاك الموقع تجاه ذاك .

افهموا التاريخ فهماً جديداً

إنّ الدراسـة المتأنّية العقلانية الموضـوعية للتاريخ قـد تستطيع أن تعطينا الكثير من وضوح الصـورة في هذا الجانب لتخفّف من ضغـط رواسبنا التي ورثنـا فيها الحقـد والخوف والتعقيـد وما إلى ذلك . وهـذه مسـؤولية الـذين يكتبون التاريخ ، ولعلّنا عندما نقول : إننا نـريد إعادة كتابة التاريخ فإننا لا نريـد من إعادة كتابة التـاريخ أن نغيّر المضمون التاريخي من خـلال أفكار نحـاول أن نصنع منهـا تـاريخاً ، ولكن أن نفهم التـاريخ فهماً جـديـداً . أن تلتقط من هذه القصة مفردة صغيرة قـد تضيء لك كل جوانب القصة ، وأن تلتقط من هـذا الحدث حـدثـاً صغيراً يمكن أن يكشف لك كل خلفيـات الحدث . ونحن نعرف أنّ بعض المؤرخين مولعون بأن يعطـونا الصور القاتمة من التاريخ لأنهم يريـدون لنا أن يكون واقعنا أكثر قتامـة . وهذا ما لاحظناه في كثير من مظـاهر حـركة الاستشراق . ونحن لا نـرفض حركـة الاستشراق ونعـرف أنّ فيهـا الكثير من الإيجابيـات في المنهج وفي التحليل وفي كثير من المفـردات التي استطاع المستشرقـون أن يلتقطـوها ويغنـوها في تحليـلاتهم ، ولكن القضية أنّ الاستشراق في مـرحلة مـا أو في كثير من المراحل كان يمثّل هـامشاً من هـوامش الفاتحين والغـزاة والمستعمرين كما كـان يمثّل في بعض مواقعه قاعدة من قواعد التعصّب وما إلى ذلك .

إنّ علينا أن ندرس تاريخنا كما هو، لكن أن نفهمه جيداً من خلال أن لا نغفل أي حدث فيـه لأنه لا يتنـاسب مع خطتنا، ولا نطرد أيـة حادثـة فيه لأنها لا تتناسب مع أوضاعنا.

اختزان الوجدان الديني

ثمّ ننفذ إلى الـواقع، المسيحية والإسلام هما خطان في الـوجدان الإنساني في العالم، قد لا يكـون الكثيرون من الناس في المسيحيين والمسلمين متدينين بـالمعنى العملي للـدين، وحتى بـالمعنى الفكري التفصيلي للـدين، ولكننـا نعتقد أنّ هنـاك وجدانـاً دينياً يختزنـه المسلمون والمسيحيـون في العالم بحيث يفرض نفسه على خلفيـاتهم الاجتماعية والسياسية والـذاتية ويتحرّك في كثير من خطواتهم وخططهم في الواقع.

إننا نجد هناك، في بعض ما نعيشه في الشرق أو في الغرب، غرباً علمانياً إلى حد الإلحاد ولكنه عندمـا يواجه الإسلام فإنه يتحـرّك كما لو كان مسيحياً كـاثوليكيـاً متعصّباً في أقصى درجـات التعصّب. هـو ليس مسيحياً لكنـه يعيش الوجدان المسيحي من خـلال عصور التخلّف التي كان فيها الانتماء الديني يحمل في داخلـه الكثير من الحقد للدين الآخر. وربما نجـد أيضاً في الشرق الإسلامي بعض الناس الـذين قد يحدّثونك عن المادية الـديالكتيكية أو التـاريخية أو عن الإلحاد، لكنهم عنـدما ينطلقـون في خط المواجهة ضـد المسيحيين فإنك تشعر أنهم يتحـرّكون كما لو كانـوا مسلمين ملتزمين. وهذه تجربة عشناها في لبنان.

هناك ملحـدون يتحرّكون بـالعصبية الإسلاميـة ربما بأكثر مما يتحـرّك به الإنسان المسلم الملتـزم، لأنهم يعيشون الوجـدان الديني في رواسبهم وإن لم يعيشوه في عقـولهم، لا يزال الـوجدان الديني يفـرض نفسه على كل حـركة الإنسان في العـالم، والقليلون جداً في العالم الـذين استطاعت علمانيتهم أن تعزلهم عن الدين كلية، وربما بدأ هذا العدد يتنامى لكنه لا يمثّل أكثرية في الواقع.

عندما نعيش هذا الوجدان الديني فهناك مشكلة، وهذه المشكلة هي أنّ هنـاك فهماً معقَّداً لمسألـة الإسلام والمسيحيـة في المواقع المختلفة، فهنـاك في الشرق الإسلامي الذين يتصوّرون أنّ الغرب يعني المسيحية وأنّ حركة الغرب الاستعمارية أو أنّ حركة الغرب العدوانيـة في أية حالة من الحالات هي حركة مسيحية في مواجهة الإسلام، ولعلّنا عنـدما ندرس كثيراً من أدبياتنا في عهد الاستعمار القديم وأدبياتنا في عهد العدوان الاستكباري في الاستعمار الجديد نجد كثيراً من هذا، حتى رأينا أنّ البابا يضطر في حرب الخليج إلى أن يصدر بياناً بأنّ حرب التحالف في الخليج لا دخل للمسيحية فيها، وأنّ الفاتيكان لا يوافق على ذلك وإنما يدعو إلى حل المسائل بالطرق السلمية، على أساس أنه لاحظ أنّ حجم الحدث كـان يضغط على الوجدان الإسـلامي في المنطقة الإسلامية بالمستوى الذي جعل البعض يخيِّل إليهم أنها حرب المسيحية على الإسلام وحرب المسيحيين على المسلمين.

وهكذا نجد في الغرب مَن يفسِّر حركة التحرّر والمواجهة لعدوان الإدارات الحكومية في هذا البلد الغربي أو ذاك، مَن يجد المواجهة التي قد تفرض كثيراً

من الأساليب ربما تكون أساليب سياسيـة وإعلامية أو أمنية، سواء سمّيتها إرهابـاً أو دفاعـاً أو تحرراً، إنّ هناك حركـة في الغرب تـريد أن تـوحي للرأي العـام الغـربي في بعض حـركـة الإعـلام أنّ هنـاك عـودة للمسلمين ضـد المسيحيين فكأنّك عندمـا تواجه الإدارة الأميركيـة أو الفرنسية أو البريطـانية فإنّك تواجه المسيحية في هـذه الإدارات، ونحن نعرف أنّ السيد المسيح (ع) لا مكـان له لا في البيت الأبيض ولا في هـذه الدائرة أو تلك الـدائرة. لكن الإعلام يتحرّك بهذه الطريقة.

إنّ علينا أن نعمل على توعية الوجـدان الديني هناك وهناك، بأنّ مسألة الصراع السيـاسي بين المستكبرين والمستضعفين هـي صراع بين الاستكبـار والاستضعـاف، ولذلك نجـد أنّ المستكبرين يضغطـون في بعض الحالات على المناطق المسيحية أكثر مما يضغطـون على بعض المناطق الإسلامية. هل أنّ شعوب أميركا الـلاتينية هي شعوب إسلاميـة؟ هل أنّ كثيراً من الشعوب التي ضغط عليهـا الغرب كالهنـد مثلاً ومـا إلى ذلك هي شعوب إسـلامية؟ ولكن الغـرب، ولا أقصد الشعـوب الغـربية فـالكثيرون منهـم قـد يكونـون مستضعفين مثلنـا أمـام حكومـاتهم ولكنني أتحدّث عن الإدارات في الـدول الغربية مع الاختلاف بين إدارة وأخرى وبين مرحلة وأخرى في هذه الإدارة أو تلك.

إننا نستطيع أن نعتبر أنّ المسألة ليست هي مسألـة الإسلام والمسيحية في حـركة الصراع كلـه وإلاّ فإننـا نجد أنّ الغـرب، إذا أردنـا أن نعطيه الصفـة المسيحيـة، كيف يقف ضـد الفلسطينيين والفلسطينيـون منهم المسيحيـون

ومنهم المسلمـون؟ هذه مسألـة لا بـد أن نثيرها حتى لا تختلط المفـردات في أفكارنا عندما نريد أن ننفذ إلى حركة الواقع .

بين التبشير والدعوة

إننا عندما نواجه الوجدان الديني في العالم، هناك مسلمون دعاة يعملون على أن يؤسلموا العـالم بالحكمة والموعظة الحسنـة والجدال بالتي هي أحسن كما علّمهم القرآن، وهنـاك مسيحيون يعملون على تبشير العالم كلـه بالسيد المسيح (ع)، لنصرنـة العالم ــ إذا صحّ التعبير ـ هـو هدف حتى لـو أحيط ببعض الهالـة التي تخفف من تأثيره في الحسـاسيـة فإنـه يفـرض نفسـه على الواقع .

إنّ من الطبيعي أن يحدث مثل هـذا شيئـاً في الساحـة من معنى الصراع لأنّ طبيعـة الحركـة المضـادة هنا وهنـاك تفـرض شيئـاً من التعقيـدات ومن المشاكل ومن سـوء التفاهم والتسابق ومـا إلى ذلك . إننا نتصوّر أننا عنـدما نعيش روحيـة الإسلام كفكـر يريد أن يـربح فكـر الآخر وروحيـة المسيحية كفكـر يـريد أن يـربح الفكـر الآخـر فإننا قـد نستطيع أن نأخـذ بأسبـاب الأسـاليب الحديثـة التي يعيشهـا الـواقع الفكـري بالأسـاليب الموضـوعيـة الحديثة، فنحن نجـد هناك في الغرب اختـلافاً في الأفكار، ونجـد أنّ هناك تياراً يـدعو إلى نفسـه وإلى جانبه تيـار يدعـو إلى نفسه، سـواء على مستوى القواعد الفكرية أو على مستـوى الخطوط السياسية وما إلى ذلك . ومع ذلك نجد أنهم يعيشـون روحاً تنافسيـة، قد يزحف إليهـا شيء من التعقيد ولكن

التعقيـد لا يتحوّل إلى حـركـة عنف، ولا يتحوّل إلى حـركـة نفي للآخـر أو انغلاق عنه.

إنها تجربة حيّة عـاشها الفكر العلماني، ويمكن للفكر الـديني أن يأخذ بها، وعاشتها الحركيـة العلمانية في إعلامها على المستـوى الفكري والسياسي ويمكن للحـركـة الـدينيـة هنـا وهنـاك أن تعيشهـا في إعـلامهـا على جميع المستويات. إننا لا نعتبر أنّ هذا النهج هو نهج لا يمكن بلوغه ولكن بشرط أن يرجع المبشِّرون والـدعاة إلى قِيَمهم الروحية، لأنّ مشكلتنا أننـا قد ننطلق من روح القيمة في خطواتنا الأولى لكننا نستغرق في المهمة بعيداً عن القيمة.

المسيحيـة تقـول الله محبة، ولكنك قـد تجد في كثير من خطـوات الـذين يمثِّلون المسيحية أبشع البغض والحقد والتعـالي وما إلى ذلك لأنّ الإنسان قد ينطلق من القيمـة ولكنه عنـدما يستغـرق في الدور ينسى القيمـة، وقد تجد أيضاً في الإسلام الذي يتحدّث أنّ الله هـو الرحمٰن الرحيم وأنّ الرسالات هي رحمة ﴿**وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين**﴾، ﴿**وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة**﴾ نجد أنّ الرحمة هي القيمة التي يعيشها الإنسان المسلم ولكنك تجد الكثيرين ممّن يمثِّلون الإسلام رسمياً أو قاعدياً يعيشون أبشع أنواع القسوة والعنف وما إلى ذلك. لأننا انطلقنا من القيمـة أولاً واستغرقنا في الدور ثانيـاً، وهذا هو الذي كنت أعبِّر عنه في بعض أبحاثي روحية المهنة وروحية الرسالة. يتحوّل الدين عنـدنا إلى مهنة وهـو رسالة، ولـذلك نفقد روحية الـرسالة في حـركة المهنة.

إننا نستطيع عندما نعيش ونحن نتحرّك في كل خطوة أن نقرأ الإنجيل قراءة تدخل إلى كل مشاعرنا وعقولنا ونقرأ القرآن نفس القراءة ونستطيع من خلال ذلك أن نعرف أنّ من الممكن التعايش بين حركة الدعوة وحركة التبشير، بحيث يتحرّكان بروحية التنافس لا بروحية الصراع.

وفي المجالات الأخرى هناك حملة علمانية مادية على الدين كله فكما هناك حملة تستهدف الإسلام في عقيدته وشريعته فهناك حملة تستهدف المسيحية بالذات في عقيدتها ومنهجيّتها في الحياة، هناك استهداف للمبدأ، للإيمان بالله، والمسيحية والإسلام يستطيعان أن يعيشا روحية اللقاء في مواجهة كل التيارات المضادة التي تعمل على إسقاط مضمون الإيمان في وجدان الإنسان.

المسيحية والإسلام ينكران الظلم من أي أحد، ويحاربان الاستكبار في كل موقع وهما يعرفان أنّ الاستكبار يعيش في المواقع الإسلامية والمسيحية وأنّ الظلم يعيش في المواقع الإسلامية والمسيحية ويمكن لهما أن يلتقيا في هذا المجال. نحن لا نفكّر فقط أنّ الحوار وحده هو اللقاء ولكننا نتصوّر أنّ الحركة هي التي تؤكّد اللقاء وتجسّده، ويمكن لنا أن نجرّب هذا اللقاء، وليس بدعاً من حركة الواقع الفكري والسياسي في العالم، فنحن نجد أنّ هناك تيارات فكرية وسياسية واقتصادية تلتقي مع بعضها في القواعد المشتركة وفي الأهداف والوسائل المشتركة دون أن يفقد كل واحد منهما خصوصيته في هذا الجانب أو ذاك.

لذلك نتصوّر أنّ مسألة اللقاء هي مسألة واقعية أثبتت نجاحها في حركة الواقع في المجالات الأخرى، فلذلك فإنها لن تكون بدعاً من الحالات. ومن خلال ذلك نعرف أننا في العالم لن نعيش في زاوية ضيِّقة وهي زاوية الصراع بين الإسلام والمسيحية، أو الصراع بين المسلمين والمسيحيين، فالمسلمون والمسيحيون يعيشون الاستضعاف في أكثر من موقع في العالم حتى في داخل الدول المستكبرة، ويمكنهما أن يتوحّدا سياسياً في مواجهة الاستكبار وفي التخطيط لعناوين مشتركة للعدالة الاجتماعية وللحرية ولغير ذلك من الأمور.

لحوار فكري موضوعي بين المسيحية والإسلام

وإذا كنا نريد أن ننطلق بالمسيحية والإسلام كفكرين يختلفان في المفاهيم فإننا نجد أن الحوار الفكري العلمي الموضوعي بين المسيحية والإسلام يمكن أن يتحرّك في المؤتمرات العلمية والثقافية على أساس الموضوعية التي تبحث عن نقاط اللقاء التي تتفق عليها وعن نقاط الخلاف لتتحاور فيها لأنّ قضية أن تقنع إنساناً بأي فكر لا بدّ لك أن تحرّك له الفكر بطريقة منهجية لتدخل إلى عقله أو ليدخل إلى قلبه، وسنكتشف إذا استطعنا أن نتحرّك بالحوار الإسلامي ـ المسيحي بطريقة موضوعية لا بطريقة استعراضية إعلانية، كما نفعل في لبنان، فإننا سنكتشف أنّ مسألة القيمة الإنسانية وأنّ مسألة القيمة الحياتية تلتقي في المسيحية والإسلام بنسبة ثمانين بالمئة، قد تختلف بعض تفاصيل القيمة هنا وبعض تفاصيل القيمة هناك ولكننا إذا فهمناها فهماً

حقيقياً عميقاً فإننا نجد أنه ليس هناك اختلاف في القيمة.

وأظنّ أنّ في بعض أحاديثي في هذه القاعة أو في غيرها ألمحت إلى أنّ بعض الناس عندما يطلقون كلمة السيد المسيح (ع): «إذا ضربك أحد على خدك الأيمن فادر له خدك الأيسر»، إنها تمثل الكلمة التي تشجّع على الضعف ولهذا رأينا شاعراً كبيراً كالشاعر القروي يخاطب السيد المسيح ويخرج عن التهذيب في خطابه للسيد المسيح (ع) عندما يقول في قصيدته المعروفة:

إذا ما رمت دفع الضيم
فاضرب بسيف محمد واهجر يسوعا
فيا حملاً وديعاً لم يخلف
سوانا في الورى حملاً وديعا
أجرنا من عذاب النير لا
من عذاب النار إن تك مستطيعا

إنه يفهم المسألة مسألة ضعف، ولكني أفهمها مسألة ارتفاع في سمو الروح التي تبلغ من المحبة للمستوى الذي تكون فيه مهيّأة أنه إذا ضربها أحدهم على خدها الأيمن فإنها تدير له الأيسر. إنها مسألة نوع من أنواع الارتفاع بالروح إلى المستوى الذي تتخفّف فيه من كل أثقال ردود الفعل المتشنّجة بحيث لو أرادت أن تعفو فإنها تعفو.

وبذلك تلتقي هذه القيمة المسيحية الرسالية بالقيمة الإسلامية التي

تقول: ﴿مَن اعتـدى عليكم فاعتدوا عليـه بمثل ما اعتـدى عليكـم﴾ لك الحق في أن تـرد العـدوان ﴿وإن تعفو خير للتقـوى﴾ ولكن اتـرك في قلبك مساحـة من العفو. كن الإنسـان الذي يشعـر أنه صـاحب حق ولكن كن صاحب الحق الـذي يتحسّس روح العفو في نفسـه فيعفو عن حقه عنـدما تكون المصلحة الإنسانية أن يعفـو عن حقه. ولذلك نلتقي في هذا المجال ـ لتوضيح الصـورة ـ بكلمة لأحـد أئمة أهل البيت (عليهم السـلام)، الإمام علي بن الحسين زين العـابدين (ع) يقـول: وأمـا حق مَن ساءك فأن تعفـو عنه، فإن رأيت أنّ العفـو عنه يضرّه انتصرت لنفسك. أن تعفو عنـه ما دام العفو لا يشجّعـه على العدوان، فإذا رأيـت أنّ العفو يشجّعـه على العدوان انتصرت لنفسك في هذا المجال.

لـذلك قد يكـون الحوار الموضوعي الـذي يشترك فيه المسلمـون في فهم مصادِر المسيحية في قيمها ويشترك المسيحيون في فهم مصادر الإسلام وقِيَمه فلا يقل المسيحي للمسلم: ليس من حقّك أن تجتهـد في الإنجيل أو تجتهد في المسيحيـة لأنّ هـذا يمثّل تـدخّـلاً في الشؤون الـداخليـة على الطـريقـة السياسية، أو يقـول المسلم للمسيحي: ليس من حقّك أن تجتهد في القرآن أو في الإسلام لأنّ هـذا يمثّل تدخّلاً في شؤون المسلمين، لأنّ قضيـة القرآن أنّه كلام عـربي مبين والإنجيل كلام تُرجِمَ إلى العربيـة أو هو في لغته يملك معنى فمن تثقّف بهذه اللغة أو تلك اللغة، وبهذه المفاهيم وتلك المفاهيم، فلماذا لا يملك الحق في أن يفهم كما يشاء ويجتهد كما يشاء من خلال أصول هذا الموضوع أو ذاك الموضوع لأننا لا نفهم الاجتهاد المزاجي أو العشوائي.

ليجتهد المسيحي في الإسلام والمسلم في المسيحية

لذلك نحن ندعو إلى حركية فكرية لا يحشر كل نوع منها نفسه في زاوية لآخذ المسيحية من خلال المسيحي فلا يكون لي حق أن آخذها بنفسي أو آخذ الإسلام من المسلمين. عندما ننطلق ليجتهد المسلم في المسيحية وليجتهد المسيحي في الإسلام نستطيع أن نتوحّد في الفهم ويصحّح المسيحي للمسلم الكثير من فهمه للإسلام ويصحّح المسلم للمسيحي الكثير من فهمه للمسيحية، عندها يتحوّل الإسلام إلى حركة علم وفكر وتتحول المسيحية إلى حركة علم وفكر.

وعند ذلك لن تكون لنا شخصيات معلَّبة تعيش في أبراج عاجية تطل على الناس من فوق. إنّ المسيحية والإسلام عند ذلك تكونان كالهواء والماء، يتنفّس الناس كل الإسلام والمسيحية بحجم ثقافتهم، ويشرب الناس كل الإسلام والمسيحية بحجم ثقافتهم.

إننا نستطيع أن نرتاح من كل هذه التعقيدات ولكننا ورثنا واقعاً معقّداً وألفنا هذا التعقيد، حتى أصبحت المسألة المشكلة عندما يتحدّث إنسان إنني أريد أن أدخل المسلمين في المسيحية أو أريد أن أدخل المسيحية في الإسلام، إنّ هؤلاء يعتبرون المسألة عدوانية من هؤلاء وأولئك، ولكننا لا نرى أحداً يشعر بهذه الحِدّة عندما يقول أحد إنني أريد أن أجعل مسيحياً ماركسياً، هل تجد أن المسيحيين يتعقّدون إذا صار مسيحي ماركسياً؟ أية قرابة بين المسيحية والماركسية؟ إنّ القرابة بين الإسلام والمسيحية أكثر قرباً

من قـرابـة المسيحية والماركسيـة. وهكـذا عنـدما يـراد لمسلم أن يـدخل في المسيحيـة فهنـاك الـويل والثبـور وعظـائم الأمـور ولكن أن يصير مسلم مـاركسياً، تلك ليست مشكلـة، هـذه سياسـة، ولا مانع أن تكـون مسلماً مـاركسياً أو مسيحيـاً ماركسيـاً أو أي شيء أكثر، ولكن لا يمكن أن تكـون مسلماً أرثـوذكسيـاً أو مسيحيـاً شيعيـاً أو سنيـاً، لأنهم يعتبرون أنّ الإسـلام والمسيحيـة هما معـرض لكل التيارات العلمانيـة، لكنـه لا يسمح لأي تيـار ديني أن يـدخل في داخله، وهـذه مسألـة التعصّب الأعمى الذي لا يفقـه الفكـر حتى فكره عنـدما يحرّكـه. إنّ المسألة هي أن يبقى الانتماء حتى ولـو بالطريقة الرسمية.

إذا استطعنا أن نثير هـذا النوع من الأفكـار في واقعنا فإننـا قد نقترب إلى تجربة حيّـة قد تقودنـا ولو بعد خمسين سنـة إلى أن نكون مسيحيين مسلمين موضـوعيين نعيش بسلام لأننا نفكّر بسـلام لكن مشكلتنا أننا نفكّـر بعقلية الحرب ولذلك لا يمكن إلا أن نعيش واقعية الحرب.

.. فإذا جئنا إلى لبنان

فإذا جئنا إلى هذا اللبنان، نحن في لبنـان نشغل الدنيا بكل «لبنتنا»، و «لبنتنـا» الرسميـة هو إسـلامنا ومسيحتنـا، ألسنا نقـول ذلك؟ نحن نتّهم بعضنا البعض في اللبنانية، وقد ينطلق بعض الناس ليشترط عليك شروطاً، أتريد أن تكون لبنانياً صحيحـاً، مخلصاً؟ إذاً آمن بلبنان كما تؤمن بالله، الله هو الأزلي السرمدي الدائم، ولبنان وطن نهائي أزلي دائم. أليس ذلك؟

في الحوار الإسلامي ـ المسيحي تتحرّك هذه الكلمة، لبنان عليه أن يكون، أن يقبل المسلمون المتّهمون بلبنانيتهم، أن يقبلوا و يعترفوا ويجيبوا عن الأسئلة، هل يريدون لبنان وطناً نهائياً أزلياً أو أنه وطن المرحلة؟ إنني أحب أن أقول: هذه الكلمة تعني أننا شعب لا يعيش عصره، ولكنه يعيش في التاريخ الضيّق الذي لا يبلغ كل هذا الضيق. كيف؟

لبنان بحدوده الجغرافية هو وطننا جميعاً، فنحن نعيش فيه ولا يستطيع أن يزايد أحد على أحد، مسيحياً كان أو مسلماً في هذه المسألة، أنت تعيش في قريتك ولك ذكرياتها وملاعبها وأحلامها وأنا أعيش في نفس القرية بهذا الشكل، لكن هذا اللبنان الذي نعيشه كيف صارت حدوده، هل أنّ الله رسم حدوده ليأخذ صفة من الله في أزليته، أو أن الفرنسيين رسموا له حدوده؟ وقد نقول إننا عملنا على ذلك ونحن نعرف أنّ المستعمر عندما يرسم حدوده فإن الآخرين يقبلون ما يرسمه، ويقولون إننا اخترنا والكلمات سهلة في اللغة العربية في مترادفاتها وما إلى ذلك.

قد تكون المصلحة في المرحلة الحاضرة أن نظلّ في إطار هذه الحدود الجغرافية، ولكن ماذا لو تطوّر المستقبل وأصبحت مصلحة اللبنانيين أن يتوّحدوا إقليمياً أو دولياً أو شرق أوسطياً أو ما إلى ذلك؟ كنا نتحدّث عن العالم العربي وأصبحت اللغة السياسية التي تعمل على إلغاء العالم العربي هي منطقة الشرق الأوسط، لو أنّ المسألة أصبحت كذلك ما هو الشيء الذي يمنعنا مع العرب أو نتوحّد مع أقطار الشرق الأوسط؟

لقد كان لبنـاننا أوروبياً في حدوده وهـا هي أوروبا تحاول أن تنسف كل الحدود بينهـا لأن المصالح الاقتصـادية والسيـاسية والأمنيـة بدأت تفـرض نفسها على كل الواقع الأوروبي ليتوحّد مـع ما نعرف من الفروق الكبيرة جداً بين بلد أوروبي وبلد أوروبي آخر مما لا نعرفـه بين بلد عربي وبلد عربي آخر، لأنهم يحرّكون سيـاستهم تبعاً للتحديـات التي تواجـه إنسانهم، ولا يعتبرون الحدود أكبر من الإنسان ولكنهم يرون الإنسان أكبر من الحدود.

نحن في هـذا الشرق يصنع لنـا الآخـرون أصنـاماً نعبـدهـا، لـو كـانت الأصنـام مما صنعنـاه نحن لأمكن أن تقول إنـك تعبد نفسك عنـدما تعبـد الصنم الذي صنعته ولكن الآخرين هم الذين يصنعون لنا أصناماً لنعبدها، لذلك نجد أنّ خلافات الحدود بيننا كعرب أو كشرق أوسطيين هي خلافات تتحرّك لتدمِّر الإنسان، والحدود إنما وجدت لمصلحة الإنسان.

لـذلك عندمـا تتحـدّثون عن الحاضر قـد يكـون لكم حريـة أن تحدّدوا للحاضر حدوده ولكنكم عندمـا تتحدّثون عن المستقبل ليست لكم الحرية في أن تحبسـوا المستقبل في قمقم حبستم أنفسكم فيه لأنّ الحاضر إذا ضـاقَ بكم فإنّ المستقبل قـد يتّسع لغيركم بشكل أكثـر انفتـاحـاً، لـذلك تحدّثـوا بواقعيـة عن سياستكم في الحاضر ولا تستغرقـوا وأنتم ترسمون السيـاسة في خصوصياتكم الذاتية والطائفية ولكن حاولوا أن تستغرقوا في إنسانكم الذي لو استفتيتموه، هذا الإنسان العادي، لرأيتم أنـه يرفض الكثير مما تفرضونه عليه وتنطقون من خلاله باسمه.

قصة . . . «مَن يُحاور مَن»

هذه نقطة لا بد لنا أن نُثيرها في الواقع الذي نعيشه في لبنان، ثمّ لا بد لنا أن ننتهي من هـذا الجدل الاستهـلاكي، مَن يُحاور مَن، ونتحـدث في لجان الحوار ونتحدّث في كل قواعد الحوار، نتحدّث كعلماء ديـن وكرجال سياسة والقضية التي تفرضهـا، نحن نريد أن نتحاور باسم النـاس الذين نتحدّث بـاسمهم، أليس كذلك؟ أنت كقيـادة دينية مسيحيـة أو إسلاميـة أو أنتَ كقيادة سياسية إسلامية أو مسيحيـة، أنت تتحدّث من خلال صفة القائد فيك على أساس واقع الناس الذين تقودهم.

إنني أزعم أنّ اللبنـانيين المسيحيين والمسلمين بنسبـة تسعين بـالمئـة في المواقع المختلطة جغـرافياً واقتصـادياً وثقافيـاً قد فـرغوا من الحوار من سنين لأنهم تحاوروا في حياتهم اليـومية وتحاوروا في آلامهم ومشاكلهم وعـلاقاتهم، واستطاعوا أن يرسموا خطة للسلام فيما بينهم حتى جاءت القيادات لتفرض عليهم الحرب. لقـد قلت ذات مـرة إذا أرادت القمـة أن تـرتفع فعليهـا أن ترتفع إلى مستوى القاعدة، لأنّ القاعـدة أكثر وعياً للقضايا الكبرى الحيوية المصيرية ممن يعتبرهـم الناس قمماً، سواء كانت قمماً روحية أو سياسية، لأنّ مشكلـة القمم أنها تعيش أبـراجها العـاجيـة، أمـا الـذين يكتوون بـالنـار ويجوعون ويعطشون ويعيشون بعيداً عن المدرسة هؤلاء هـم القاعدة.

لـذلك فقد استطـاعت الآلام أن تجمعهم بما لم تستطع الأديـان أن تجمع هؤلاء لأن النـاس يبحثون عما يـوحّدهـم أما نحن الـذين نزعم أننـا في مواقع

القيادة للناس فإننا غالباً نبحث عما يؤكّد فرقتنا وعما ينتج الفرقة للناس. ولهذا ابتدعنا في لبنان خوفاً مسيحياً من المسلمين ثم خوفاً إسلامياً من المسيحية، والقصة هي ما قاله الله في كتابه: **﴿إنما ذٰلكم الشيطان يخوف أولياءه﴾** من المسلمين والمسيحين **﴿فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين﴾**.

«الإسلام والمسيحية بين ذهنية الصراع وروحية اللقاء»، إننا نعتبر أن الصراع ليس هو القضاء والقدر وليس هو الحتمية التاريخية والحالية والمستقبلية الصراع حركة في أحاسيس الإنسان ولكن الروحية انطلاقة في وجدان الإنسان فتعالوا نبتعد عن كل الحساسيات لأنها تحرقنا ولننطلق مع كل الروحيات لأنها ترفعنا وتعطينا صفاء الروح والعقل والوجدان وطهارة الحياة واستقامة الطريق ووحدة الهدف **﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾**، **﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن إلاّ الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلٰهنا وإلٰهكم واحد ونحن له مسلمون﴾** وحياتنا واحدة ومصيرنا واحد وإنسانيتنا واحدة، فتعالوا نرتفع بإنسانيتنا إلى الله لتغتسل هذه الإنسانية بالروحية التي يمنحنا الله فيه كل الفرح والمحبة والخير والحق والعدل والسرور، **﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾**.

والحمد لله رب العالمين

أسئلة الحضور

سؤال : ما القول الذي تملكه للشباب الذي يتحرّك من خلال الفاتيكان أو من خلال بعض الأنظمة خصوصاً بعد اعتراف الفاتيكان بإسرائيل؟

جواب : من الطبيعي أننا ناقشنا الفاتيكان كدولة من خلال وعينا للمسيحية التي ينطق الفاتيكان باسمها ونحن نعرف أنّ للفاتيكان إيجابياته الكثيرة في الانفتاح وفي تقارب الأديان وتقارب الإسلام والمسيحية وفي أكثر من لفتة في المسألة اللبنانية فيما هي قضايا التعايش بين اللبنانيين، ولكننا ناقشناه كما ناقشه بعض المسيحيين في أن الاعتراف بإسرائيل الذي يعطي إسرائيل قوة لا سيما في المرحلة الحاضرة التي يعيش فيها الفلسطينيون صراعاً من أجل تثبيت وجودهم ويعيش فيها اللبنانيون والسوريون والأردنيون والعرب الكثير من التعقيدات في إخراج المحتل من أرضهم. إننا في الوقت الذي نرفض فيه الاعتراف بإسرائيل جملةً وتفصيلاً على أساس القِيَم الإسلامية والمسيحية مع ذلك نقول للفاتيكان، إذا كانت هناك ضغوط على الفاتيكان كدولة كما سمعته من بعض ممثلي الفاتيكان وهو يشكو حجم الضغوط التي تطبق على الفاتيكان فإنّ التوقيت لم يكن هو التوقيت الأفضل.

التشريع

سؤال : ما هو سبب وجود التشريع في الإسلام وعدم وجوده في المسيحية وما هو التشريع الذي يمكن أن تتبنّاه المجتمعات المسيحية؟

جواب : من الممكن أن يقول بعض الناس : إنّ المسيحية قد تستوحي العهد القديم في بعض تشريعاته وربما تعتبر أن بعض المفاهيم العامة التي تمثل عناوين المسيحية القيمية قد تجعل المسيحيين يستوحون بعض تشريعاتهم التي يختارونها أو التي يصنعونها من ذلك .

نحن نعتبر أنّ كل دين أنزله الله إلى الناس فإنه لا بد أن يعالج المشكلة الإنسانية من جميع جوانبها فلذلك إنّ روحية التشريع ليست بعيدة عن المسيحية إذا غابت عنها تفاصيله .

وجود الله؟

سؤال : تحدّثتم عن ضرورة الإيمان عن طريق العقل ولكن ربما لا مجال للوصول إلى إجابة حاسمة في هذا المجال بالنسبة لوجود الله ، هناك نقاش فلسفي يبدو أنه لا يحسم إلى أحد الأطراف . ما هي وجهة نظركم في هذا المجال؟

جواب : من الطبيعي جداً أنه كما أنّ للإيمان نظرته العقلانية في مسألة وجود الله فللإلحاد وجهة نظر في ذلك ، وربما لا يملك الإلحاد وجهة نظر بمعنى نفي وجود الله لأنّ أي إنسان لا يملك أن ينفي وجود الله لأنّ النفي

يحتاج إلى حجة، لأنّه حكم بالعدم ولكنه يستطيع أن يشكّك، أن يقول لم يثبت عندي وجود الله، لكن الذين يؤمنون بالله يعتقدون من خلال الحوار والجدال أنّ هناك أدلّة حاسمة يمكن أن تثبت وجود الله بطريق العقل وليس معنى أن تكون لك أدلّة حاسمة أن لا يكون هناك مَن يناقشها، هناك وجهة نظر ولا بد لك أن تدافع عن وجهة النظر هذه.

و نحن نتصوّر أنّ المؤمنين بالله قد استطاعوا أن ينجحوا في معركة الاستدلال على وجود الله بالعقل.

الدين والحروب

سؤال : يصوّر الإعلام الغربي واللبناني أنّ الدين هو سبب الحروب في العالم.

جواب : إنني أتساءل، في القرن العشرين الذي حدثت فيه حربان عالميتان وحروب نصف أو ربع عالمية في أكثر من موقع، هل الحرب العالمية الأولى كانت حرباً دينية؟ وهل حرب الحلفاء ضد ألمانيا كانت حرباً دينية؟ وهل حرب الحلفاء في الخليج كانت حرباً دينية؟ دلوني على حرب دينية بالمعنى المصطلح للحرب الدينية في كل هذا القرن الذي عشناه بالطريقة التي يهدّد فيها العالم.

الواقع أنّ الدين كان في كل هذه الحروب داعية سلام، وكان اللادين، سواء كان اللادين فكراً أو سياسة، هو المسؤول عن الحروب. حتى لبنان

الذي يقـول فيه بعض النـاس : إن مشكلة لبنـان هي الدين ، أنـا أقول من موقع مسؤول ومدقّق لتفاصيل الواقع إن مشكلـة لبنان عدم الدين . لو كان اللبنانيون متـديّنين لما يتقاتلوا لكنهم حمل كل واحد منهـم الـدين طبلاً يدق عليـه والطبول تعطي الأذن تشـويشاً والأحـاسيس حماساً ولكنهـا لا تعطي العقل أي شيء . كفـوا عن الطبـول الـدينيـة وتحرّكـوا بـالـدين العقل فلن تتحاربوا .

سؤال : الحديث عن تعدّديـاتنا ، والـدعوة للصبر عليهـا ، هل ينطبق أيضـاً برأيكم على حـدود الأزمـة في لبنان ، وبـالتـالي هل يعني أنّ السبب المبـاشر للصراع ليس التعـددية كـواقع طبيعي إنما هـو رفضهـا وإنكارهـا ومحاولـة تجاوزها بشكـل مصطنع وهش ومفتعل أم أنّ هذه الـدعـوة تعني انتظار اليوم والظرف الأفضل؟

جواب : أنا لا أستطيع أن أقول إنّ لبنان يصلح أن يكون نموذجاً لصراع التعـددية والـوحدة لأنّ لبنـان في طبيعته السيـاسية والـدينية يمثّل فـوضى السياسة وفوضى الدين وفوضى الفكر. إننا في لبنان نعيش حوار الطرشان ، المهم أن تتكلم وليست القضيـة أن يسمعك الآخـر، نحن نحسن أن نتكلّم ولكننا قد نحتاج إلى أن نأكل آذاناً كثيرة حتى نقوّي آذاننا على السماع ونقوّي وعينا على الصبر فيما نسمع لنفكّـر فيه ولنختار على طـريقة ﴿**وبشِّر عبادي الـذين يستمعون القـول فيتبعون أحسنـه**﴾ ولاحظـوا الفـرق بين يسمعـون ويستمعـون ، الاستماع عمليـة اختيار و إرادة للسماع ، أمـا السماع فقـد يأتي

دون اختيـار، كن المستمع وكن الـذي يفكّـر فيما يستمع وكن الـذي يختـار الأحسن وكن الـذي يتبع الأحسن عنـدما يختـار الأحسن، إرادة أن تستمع وأن تفكّـر وأن تختار وأن تتّبـع؟ هل في لبنان شيء من هـذا؟ نحن في لبنـان نحسن الضجيج جيداً، لا نطيق الهدوء.

أسألكم سـؤالاً ولـدى كل واحـد منكم سيارة أو أكثـر، لـو انطلقتم في رحلـة فهل تطيقـون أن تبقوا نصف سـاعـة أو ربع سـاعة دون أن تفتحـوا الراديو؟ وتفتحون الراديو بعيداً عن طبيعة ما في الراديو لأنكم لا تطيقون أن تضبطوا أنفسكم متلبّسين بالصمت الهادىء، وبالهدوء العاقل.

نحن عنـدما نجتمـع في السهرات، وهـذه مسألـة شعبية، في سهـرات الشتاء، يتحـدث الجميع ثم يسكتـون لأنهم استنفدوا حديثهـم، ألا يقول أحدهم لـلآخر: «لماذا لا تتكلمون»، بعيداً عن مـاذا نتكلّم لأننا شعب لا يطيق الهدوء، خلاّتنا تعيش الضجيج نحن لا نعيش الذوق الفني في درجة الصـوت الذي نسمع، لـذلك لنتعلم الصمت حتى نستطيع أن ننفتح على الفكر من خلال الصمت.

في القرآن الكريم، الله أوصى السيدة العذراء مريم (ع) عندما أراد لها أن تجابه قومها الذين ربما يتكلّمون معها كلاماً سيئاً ﴿**فأما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمٰن صـوماً فلن أكلِّم اليوم إنسياً**﴾ صوم الصمت، هل تريدون أن تصوموا كما تصومون عن الطعام والشراب، عليكم أن تتعلموا أن تصومـوا ولو بعض السـاعات عن الكـلام وأنتم تحفظون الحكمـة «إن كان

الكـلام من فضـة فـالسكـوت مـن ذهب»، ليس السكـوت عن الحق لأنّ الساكـت عن الحق شيطان أخرس، ولكـن السكوت عن اللغـو والسكوت للتفكير.

من الهرم إلى القاعدة

سؤال : الثابـت الواضح أنّ القيادات الدينية المسلمـة والمسيحية تلتقي دائماً في توجّهها الوجداني والعقلاني وفي قناعاتها بواقعية اللقاء بين المسيحية والإسلام وبالقيم المشتركة التي تجمعها وهـذا قد تأكّد حتى خلال سنوات الحرب، كيف يمكن لنـا أن ننقل هذه القنـاعة من قمـة الهرم القيادات إلى قاعدة الهرم الشعب حيث الأمر يكون غالباً خلاف ذلك؟

جواب : لماذا تـريد أن تنقلهـا؟ إننـا قلنـا إن الشعب قـد حاورَ بعضـه وانطلق في حياته اليـومية التعايشية، أنا لا أحـدّثكم عن مرحلة السلم التي نعيشها ولكني أحـدّثكم عن أيام خطـوط التماس ـ لا أعادهـا الله ـ عنـدما تفتح خطـوط التماس، ألا ينـدفع أهل الشرقيـة إلى الغربيـة بشكل عفـوي ويندفع أهل الغـربية إلى الشرقية بشكل عفـوي ولولا ما صنعه الـذين أثاروا الحرب من خطف هنـا يجعل الآخـرين يخافـون أن يخطفـوا لما رأيت هنـاك خطوط تماس.

إننا ندعـو القيادات حتى الروحية أن تكون أكثر جـدية في مسألة الحوار لأننا لو كنا أكثر جدية لاستطعنا أن نتحاور في المشاكل التي حدثت وكادت

أن تهدّم الواقع اللبناني كمسألـة الانتخابات النيابية بالنسبـة إلى مَن قاطعها وبـالنسبة إلى مَن أيَّـدها. لـو كنـا نستمع دائماً بقلب مفتوح وعقل مفتـوح وأسلوب مفتـوح لما وصلنا إلى مـا وصلنا إليـه. إننا قـد نعيش شكلية الحوار ولكننا نتحدّث عن روحية الحوار وجديته.

الطائفية السياسية

سؤال: ألا تـرون أنّ الطائفيـة السياسيـة في لبنان تشكّل عقبـة في وجه الحوار الإسـلامي ـ المسيحي وكيف السبيل لتجـاوز هـذه العقبـة إن استمرّت؟

جواب: من الطبيعي جـداً أننـا نعتقـد أنّ فقـدان الحوار الإسـلامي ـ المسيحي هو الـذي عمّق الطائفية وأنتجها من جـديد فلو كان هنـاك حوار إسلامي ـ مسيحي عقلاني موضوعي لما كـان الإنسان طائفياً لكانَ الإنسان مسيحياً فكريـاً وكان مسلماً فكرياً، الحوار الإسـلامي ـ المسيحي وكل حوار بين أي فريق وآخر هو حركة من أجل إنهاء حالة التعصّب ومرحلة الجمود.

سـؤال: لماذا التشـديـد على الحوار الـديني في عصر أصبـح فيـه واقع الإنسـان واقع قوميـات وأصبح الصراع صراعاً على المصـالح الاقتصاديـة بغض النظـر عن الأفكار الـدينية حيث لم يعـد الوجـدان الديني هـو الذي يحرّك هذه المجتمعات؟

جواب: مهما تحدّثت عن وجود المتغيِّرات من خلال الـذهنية القومية أو

الـذهنية الأمميـة ـ إذا صحّ التعبير ـ فإنّ الـوجدان الـديني لا يزال يفـرض نفسه، حتـى اننا نرى بعـض القوميـات تحرّك المفردات الدينيـة في كثير من خطابها القـومي وتحاول أن تلجأ إلى الدين، ألا تعـرفون أنه عنـدما احتضر «ستالين» طلبت القيـادة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السـوفياتي من المسيحيين أن يذهبوا إلى الكنائس ليبتهلوا إلى الله أن يعافي «ستالين».

إنّ الـوجدان الـديني هـو عمق الأعماق في شخصيتنـا، حتى لو كـانت الطبقة السطحيـة في مشاعرنا وبعض عقـولنا هي غير دينية، لـذلك الدين يمثّل ضرورة وقـد يكون خطراً لـذلك لا بد أن نحســن شروط هذه الضرورة وندرأ طبيعة هذا الخطر.

العلمانية

سؤال: ما رأيكم بالعلمانية في لبنان، أليست هي الجو المناسب للأديان أن تتحاور بعيداً عن السياسة خاصة في لبنان؟

جواب: لماذا تـريدون أن تحبسـوا الأديـان في قمقم، ولماذا تريـدون أن تعزلـوها في الزاوية؟ الأديـان تريد أن تتنفّس الهواء الطلق، العلمانية عنـدما تقارن بينهـا وبين دين يختزن العقيـدة والمنهج والشريعة فإن العلمانيـة تكون دينـاً آخر، لماذا تـريـدني أن أتنازل عن فكـري الـذي أدّعي خطأً أو صوابـاً شموله لاختزن فكرك.

إنّ فكرك إنما يكون حلاًّ شـاملاً عندما لا يكون فكري حـلاًّ شاملاً، أما عندمـا يكون فكري حـلاًّ شاملاً، كما يـدّعي الحركيون الإسـلاميون، فإنك

تقـول لي اترك فكـرك وخذ بفكـري ، لماذا لا تترك فكـرك وتأخذ بفكـري إذا كانت المسألـة بهذا الأسلوب؟ ولكن نقول تعالـوا لنتحاور، أيها العلمانيون ، فيما نختلف فيـه من العلمانية والـدين ، أو تعـالوا أيها الـدينيون نتحـاور في الدين ، أو أيها العلمانيون نتحاور في العلمانية . لا تصـادر الآخر لأنه يوحى إليك أنّ فكرك هو الفكر الأشمل .

هل أحبّ أعدائي

سؤال : أنا مـواطنة فلسطينية وديني هو المسيحيـة ، السيد المسيح (ع) قال : أحبوا أعداءكم وبـاركوا لاعنيكم ، فكيف لي أن أحب الناس الذين أخذوا بلدي؟

جواب : قال أحبّوا أعـداءكم ولكن بشرط أن لا يكونوا لصـوصاً يسرقون الهيكل ولـذلـك إن السيـد المسيح (ع) قـال : أحبــوا أعـداءكم وبــاركـوا لاعنيكم ، عندما تكون العـداوة نبضة في القلب ومشكلة في الإحساس لكن عندمـا تتحوّل العداوة إلى إلغاء إنسـانيتنا و إلغاء شروط هذه الإنسـانية ، إنّ المسيح (ع) طـرد اللصـوص من ساحـة الهيكل ، والهيكل ليس مجرد مكـان ولكن كل بلد يعيش الإنسان فيـه عزته وكرامته هو الهيكل الـذي يباركه الله و يباركه السيد المسيح .

الوطن . . . والولاء

سؤال : يعاني الشـاب المسلم مشكلة الولاء فإما الـولاء للدين أولاً ثم

الـوطن ثانيـاً أو العكس فكيف يمكن للعقـلانية الـدينية أن تحدد مشكلـة الولاء؟

جواب : لماذا تحاول أن تخلق مشكلة بين الدين والوطن ، الوطن هو وطن الـدين ووطن المتـديّنين والمكان الـذي يعبـد فيه الله ، نحـب وطننا وأرضنـا عندما تكـون إنسانيتنا مرتبطة بأرضنا ، نحن نـدعو إلى أنسنة الأرض ، أن لا تكـون الأرض مجرد صنم نتعبد لـه ولكننـا نعطي الأرض من إنسانيتنـا حتى تتساوى لدينا حرية أرضنا وحرية إنساننا لأنّ الأرض تتحوّل إلى إنسان يحمي الذي يعيش عليـه ويتحول الإنسـان إلى أرض يقاتل من أجل المكـان الذي يعيش فيه . لماذا تحاولـون أن تفهموا الدين فهماً غير دقيق ، إننـا نعيش الولاء لوطننا لا على أساس أن الوطن صنم ، إن الـوطن ليس هو الجبال والسهول والبحر ولكنه دلالات كل هذا ، هو الذي عاش فيه التاريخ وهو الذي تحرّك فيـه الحاضر وهو الـذي ينطلق فيه المستقبل وهـو الذي يتحـرّك فيه الـدين ويغني تجربته ، فلذلك نـوالي وطننا بطريقتنا ونوالي ديننـا ونوالي الله في الوطن وفي الدين وفي الإنسـان .

سـؤال : ذكـرتـم أنـه ليـس مشكلـة أن يكـون الإنسـان مسلماً ويصبح مسيحيـاً من خلال فهمـه وقراءاتـه والعكس ، مـا قولكم في الارتـداد عن الإسلام وإذا كان لديكم فكرة عن الارتداد عن المسيحية؟

جواب : كنت أتحدّث في الأفق الـذي أقول فيـه إن لـلإنسان أن يفكّـر بالطـريقة التي تتحـرّك فيها إنسانيتـه في فكره لأنـه لا يملك أحد أن يحبس

فكري ويقـول لي لا تفكّر. يمكن لأي إنسان أن ينـاقش فيما أفكّر، لكن لا يمنع ذلك من أن يضع الإسلام قوانين تحمي ساحته بطريقة قانونية، وتضع المسيحيـة أيضـاً قانـون «الحرم» لتحمي سـاحتهـا. هنـاك شيء في التنظيم القانوني لعلاقة المسيحية بأتباعها وعلاقة المسلمين بأتباعه.

كنت أتحدث عن مسألة حركة الفكر في طبيعته الإنسانية ولذلك أنت لا تستطيع أن تمنعني أن أصير مسيحياً إذا اقتنعت بالمسيحية أو أن أصير مسلماً إذا اقتنعت بـالإسـلام، لا تستطيع أن تمنعني بمـرسـوم ولكنك تستطيع أن تعمل على تخفيف النتائج السلبيـة عندما تجد أنّ هنـاك نتائج سلبية تتـوجّه ضد واقعك ونظـامك وما إلى ذلك أو تنـاقشني في ذلك تلك مسألـة أخرى تختلف عن الجانب الذي كنت أتحدث فيه.

العقيدة والتفكير

سؤال: ما الفرق بين حرية العقيدة وحرية التفكير؟ وأيهما مشروع؟

جواب: إنّ حرية العقيـدة تلتقي مع حرية التفكير فأنت عنـدما تكون لك حـرية التفكير فمن الطبيعـي أن تكون هـذه الحريـة وسيلة من وسـائل حريـة العقيدة في هذا المجـال، وحتى في الإسلام ليست المشكلـة أن تفكّر وليست المشكلة الكبرى أن تشك.

جـاء أحـد الأشخاص إلى بعـض أئمة أهل البيـت وهو الإمـام جعفـر الصادق (ع)، وقال لـه: رجل شكّ في الله، قال له: كافـر، قال: شكّ في

رسول الله؟ قال: كافر. ثم قال: إنما يكفر إذا جحد، إذا بقي في دائرة الشك يتحرّك للوصول إلى اليقين فإنه لن يكون كافراً، الكفر هو أن تجحد ما تشكّ فيه دون أن تكون لك حجة على ما تجحد فيه. وفي حديث آخر: لو أنّ الناس إذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا، لذلك أنت حر في أن تشكّ لأنّك لا تملك إلا أن تشكّ ولكن أن تحوّل شكّك إلى جحود فيما لا تملك فيه حجة على الجحود ذلك أمر آخر.

بين العقل والغيب

سؤال: *تقولون إن الدين يجب أن يعقلن، فكيف السبيل إلى ذلك عندما تصطدم النظريات العلمية بالمعتقدات الغيبية الدينية، كما في نظرية النشوء والارتقاء أو نظرية الانفجار الكبير في أصل السكون، هل يجب اللجوء إلى تأويل النصوص الدينية والأخذ بالرمز أكثر؟*

جواب: هناك فرق بين النظرية العلمية والحقيقة العلمية، إن الحقيقة العلمية هي الحقيقة الرياضية كأن تقول واحد زائد واحد يساوي اثنان، أما النظرية العلمية فهي تنطلق من خلال التجربة والملاحظة والتأمل ومحاولة ربط الأمور بعضها ببعض من خلال الحدس.

إنّ نظرية النشوء والارتقاء لا تحكم على النظرية الدينية لو كانت هناك

نظرية دينية في مواجهة النشوء والارتقاء لأنها لا تزال نظرية. ولمعلوماتكم إن الكثيرين من الناس قد أصبحوا يناقشون هذه النظرية باعتبار أن الاكتشافات التي اكتشفها «دارون» قد استطاع المتأخرون عنه من الباحثين أن يكتشفوا ما تبطل الكثير من مواقع نظريته.

نعم عندما تكون هناك حقيقة علمية فإنّ العلماء يأخذون بالتأويل لتكون المسألة رمز لأنّ العلم الحقيقة لا يمكن أن يختلف مع الدين الحقيقة. لكن العلم النظري من الممكن جداً أن يختلف مع النظرية الدينية.

مشكلة المتعصِّبين

سؤال: تفلسفون واقعاً مرَّ عليه أكثر من ألف سنة وهذه الأفكار الجريئة والصريحة هي أساس السلام الاجتماعي لكن هذا لا يكفي فنحن لدينا من المتعصِّبين المسيحيين والمسلمين ما يكفي لعرقلة هذه المسيرة فما هي الوسيلة التي يجب اتباعها لتمهيد الطريق أمام التوحيد الديني؟

جواب: إنّ علينا أن نحاول، كنا متعصِّبين فتعقّلنا، منَ منا إلاّ وقد عاش مرحلة من التعصّب في حالة نموّه الفكري، كنا متعصّبين فتعقّلنا، وعلينا أن نعمل لنعقلن المتعصبين والقضية تحتاج إلى صبر، وأعتقد أننا إذا صبرنا على المتعصِّبين فسنربح من هذا الصبر الكثير الكثير مما يمكن أن يجعل منهم أُناساً معتدلين.

سؤال : هل تعتبر الإنجيل الذي بين أيدينا كلام الله؟

جواب : هو على الأقل في أكثره كلام الله ولكن هناك جدل بين المسلمين والمسيحيين في بعض الأمور التي قد يختلف فيها المسلمون والمسيحيون ربما يقول بعض المسلمين إنّ هناك تحريفاً وربما يرد عليهم المسيحيون ذلك، لكن لا إشكال ان الإنجيل الذي جاء به السيد المسيح أنزله الله سبحانه وتعالى.

العقل الكلي

سؤال : هل عبارة «الله هو العقل الكلي» ضرب من ضروب الكفر؟

جواب : بعض الناس يحاولون أن يدقّقوا في مسألة ما يطلق عن الله، بعض الناس يقولون أسماء الله توقيفية فلا يجوز أن نطلق على الله أي اسم لم يرد في القرآن أو لم يرد من السنّة ولذلك كلمة العقل الكلي لم يأتِ بها القرآن أو السنّة بل هو مصطلح فلسفي ولذلك يعتبرونها كفراً. ولكن لا نعتقد حتى لو قلنا بذلك أن هذا يوجب الكفر لأنّ الكفر ينطلق من خلال الرفض للعقيدة الأساسية لا للخطأ في مصطلح معيّن.

اللجان . . . المقابر

سؤال : لماذا لا يتم إنشاء لجنة أو هيئة للحوار الإسلامي ـ المسيحي من رجال دين مسيحيين ومسلمين؟

جواب : يقولون إنّ اللجان مقبرة المشاريع ولذلك لا نريد أن نقبر مشروع الحوار الإسلامي ـ المسيحي لا في مقبرة مسيحيـة ولا في مقبرة إسلامية، إننا نريـد للحوار الإسلامي ــ المسيحي أن يكون حـواراً إنسانياً من وجهـة نظر مسيحية وإنسـانياً مـن وجهة نظـر إسلامية عنـدما يـأخذ الحوار إنسـانيته ويعطي المسيحية والإسـلام إنسانيتهما فقولـوا: إنّ الحوار بدأ ولكن مـا دُمنا نحبس الحوار في دائرة معينة فلن يكون هناك حـوار ولن يكون هناك جدية، ونحن نعتقد أنّ الجيل المثقّف الواعي الذي استطـاع أن يكون موضوعياً من خـلال دراسـاتـه العلمية والجامعيـة يمكن أن يكـون الطليعـة التي تعـرف أساليب الحوار وتتحرّك من أجل الحوار.

* * *